نقد الشعر اليمني المعاصر وشرك المدرسة محاولة توصيف أولى

مبارك سالمين

بعض صعوبات النقد في الشعر العربي المعاصر

كثيرة هي الصعوبات التي يمكن ان تعترض النقد العربي للشعر المعاصر لأنه إذا اعتمد المقارنة الكلاسيكية انقطعت به السبل بين الدال والمولول وما بينهما ، فاسرار البلاغة والنحو وحدها - حسب تقديري - لم تعد كافية لتحليل كثير من النصوص المعاصرة ولم تعد قادرة على أن تعمل كما يجب على تأطير الانزياحات التي تجترحها النصوص الشعرية الحديثة وما تكتنزه من أساطير وتصوف وايديولوجيا وفلسفة .. الخ . وخاصة قصيدة النثر ، وإذا اعتمد النقد على مقاربات الحداثة ومابعد الحداثة فانه سيكسر عنقه وهو ينظر إلى ذلك البرج العالي الذي انتجته العلوم الانسانية الحديثة من نظريات في النقد واختلاط بينها وبينه . ويمكن الاشارة هنا بصورة مبسطة إلى أن اهم هذه الصعوبات : تكمن في تلك العمارة الضخمة لماكينة النقد الادبي بمساراته واتجاهاته المختلفة والتي اصبحت شركاً جاهزاً لعدد غير قليل من الدراسات النقدية ، يضاف إلى ذلك لغة الشعر العصية الدائمة الحركة وغير القابلة للضبط ، لغة نافرة مكتظة بالانزياحات والالتفاتات الصادمة للتنظير والبلاغة وسائد المعاني ، ولايعني ذلك ان لغة الشعر تقع خارج وظيفة الكلام التواصلية ولكنها لغة تدفع بالانزياحات اللغوية إلى حدودها القصوى ،واحياناً باتجاه اللامعقول من الكلام (لقبوني بالغامض وكان الشعر مقصدي) سان جان بيرس .

كما ارتبط النقد الأدبي ارتباطاً وثيقاً بالفلسفة والنظريات الاجتماعية وعلم النفس .. الخ .. أضاف متاعب جديدة للنقاد وجعلهم يعانون كثيراً من صداعات المنهج ولوازم المدرسة وفرضيات التحليل التي تتعاظم تعقيداتها وغموضها مع كل اضافة او تفسير أو شرح ، الامر الذي يدخل المشتغلين بالنظرية النقدية وخاصة اللذين جاءوا اليها من الحقل الادبي الصرف إلى ما اسماه (إيان كريب) في كتابه (النظرية الاجتماعية) ، شرك الأحجية (PUZZLE TARP). ولنأخذ على سبيل المثال النقاد البنيويين اللذين جاءتهم النظرية من علم الرياضيات والانثروبولوجيا والاجتماع وعلوم اخرى مبعثرة ، هؤلاء نجدهم في معظم نتاجهم النقدي - وليس كله بالتأكيد - يذهبون ضحية المنهج وصعوباته ، حيث الجداول الاحصائية والتكرارات التي يفترض (انها توضيحية لبنية النص الشعري، رسوم ودوائر ومتوازيات واشياء اخرى كثيرة .. تدخل القارئ في متاهة ليخرج منها في نهاية الامر مجهداً مرهق الفكر ، وقد فقد توازنه تماماً ،وابتعد اميالاً عن النص الشعري، بدلاً من الاقتراب منه) عبدالعزيز حمودة ١٩٩٨ ص ٤٤ والسبب في ذلك يمكن ان يرجع إلى الوقوع في شرك المدرسة / المنهج ومتاهاته، الشرك الذي يمكن ان يبدد الجهود ويمضي بعيداً عن المتن الشعري - فللمنهج اغراءاته وغوايته التي استغرقت نقاداً كباراً في مجال النقد الأدبي في العالم العربي ،وفي اليمن بالتأكيد" بالرغم من قلة الانتاج النقدي في مجال نقد الشعر اليمني المعاصر ، وضعفه عموماً ، إذا استثنينا ما كتبه الدكتور عبدالعزيز المقالح وبعض الاطاريح العلمية الجادة التي تقدم بها بعض طلاب الدراسات العليا في الداخل والخارج (كمتطلبات) للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه ،وبعض الدراسات الجادة هنا وهناك مثل (رحلة في الشعر اليمني ، قديمه وحديثه) لعبدالله البردوني و (الكلمة والكلمة الاخرى) لعبد الرحمن فخري و(قصيدة النثر في اليمن ، أصوات واجيال) للدكتور حاتم الصكر ، وغيرهم ولا تخلو الساحة الثقافية ايضاً من بعض الدراسات الجيدة ولكن المكتنزة بالخطابة والايديولوجيا والتاريخ والمجاملة احياناً ، وسنأتي في هذه الدراسة على محاولة قراءة سريعة لبضعة فصول من بعض الدراسات النقدية) كمتطلب لانجاز هذه الورقة.

بعض ملامح الوقوع في شرك المدرسة

قبل الولوج في تحديد بعض ملامح الوقوع في شرك المدرسة ومظاهرة ارى انه من الضروري تحديد المعنى المقصود بالمدرسة حتى لانقع في شرك الالتباس المفاهيمي ،ويفهم من ذلك اننا نقصد المدرسية بمعناها الفلسفي والتاريخي ، كما ان معنى المدرسة لدينا في هذه الورقة لايقتصر على التأطير المنهجي أو المذهبي الذي يتبعه الناقد في التحليل بكل تعقيداته ، وأنما هو مفهوم يمكن ان يتسع لجميع عناصر ورموز الفضاء الثقافية والاجتماعية والتي يمكن ان تلف العملية النقدية برمتها ابتداء باختيار المادة الشعرية موضوع النقد مروراً بالتأطير المنهجي على هذا النحو أو ذاك وانتهاء بخضوع هذا كله لاملاءات رأس المال الثقافي والرمزي للمجتمع كموجه هام للذائقة الثقافية والنقدية بالضرورة ويتجلى ذلك الأمر في مجال الأدب مثلاً في الاحترام المبالغ فيه لعمود الشعر وعدم الترحيب بالتجارب الشعرية الجديدة ، وهو الأمر الذي تؤكده الاختيارات المدرسية لمقررات الشعر ورموزه ومقاييسه في جميع مراحل التعليم من التعليم الابتدائي وحتى الجامعة ، حيث يندر ان تجد نصاً شعرياً حداثياً في رحاب المؤسسة التعليمية العربية وكأن التجارب الشعرية الحديثة وبالذات قصيدة النثر من الامور المخلة باخلاقيات المجتمع (السوي) وليست هذه المسألة عفوية بالتأكيد. لانها ليست كذلك ، فهي على الدوام قصدية تهدف إلى تعزيز السكون في الحياة الادبية وفاعليتها الاجتماعية ، وقد يحتاج اثبات هذا الامر إلى تحليلات سوسيولوجية ونقدية ومعرفية معمقة لايتسع لها المجال الآن .

وبهذا المعنى فإن بعض ملامح الوقوع في شرك المدرسة يمكن ان تتجلى في :

١- استغراق الباحث / الناقد في استظهار معارفه النظرية في منهج أو مدرسة ما ، فيصدح بكل ما يعرف وما لا يعرف في البلاغة والهندسة والجبر والتشكيل لتأكيد انتمائه للمدرسة التي اعلن عنها في بداية العمل المرجو منه ان يكون نقداً ادبياً يساعد المبدع والقارئ، ثم ينحرف عن هذا كله لعدم مقدرته على تقديم مقاربة جمالية كما ينبغي ، ونجده قد غرق واغرقنا معه في بحر مفارقته العجيبة التي تركت المتن الشعري ولاذت بمحاولات فهم المدرسة التي قطع على نفسه وعداً بأن يلتزم بها .

٢- اتباع المدرسة لاسباب ليس من بينها سبب اتفاقها مع النص المراد دراسته ، وإنما رغبة في التقليد فتكون الدراسة ، تقليد التقليد، لان الناقد لايمتح من الاصل ، فتضيع العملية النقدية في الهامش المتصل بالمنهج .

٣- خضوع الباحث لاملاءات ايديولوجية احياناً يغيب معها صوت الناقد / لباحث وتضيع فرص الاستثمار الفكري والابداعي للمدرسة كأداة بحثية ، لأنها مقصودة لذاتها ، كما حدث في بعض القراءات المستندة على الواقعية الاشتراكية التي لم تكن تخجل من تكرار لي عنق الاثر الابداعي بل وكسره احياناً لتؤكد انتصار الحتمية الاقتصادية في آخر المطاف (ان مفهوم بليخانوف عن الاساس والبناء الفوقي بتركيزه على السببية المتبادلة البسيطة ، قد تجاهل تماماً تعقد وثراء وخصوصية الأدب والفن واخترلهما كنتاجات لنسق اقتصادي مستقل) آلان سوينجوود - ترجمة فتحي أبو العينين "٢٠٠٣ - ص ١٩" وكما كنا في أمس الحاجة لبزوغ تيار نقدي واقعي اشتراكي جاد يستلهم الخطوط العامة للنظرية الاشتراكية في مجال الأدب والفن والتاريخ خاصة ونحن من بين أكثر دول العالم الثالث ابتعاثاً لطلاب الدراسات الجامعية والعليا إلى الدول الاشتراكية "سابقاً" سواء من جنوب البلاد او شمالها ، مع فارق كمي ونوعي لصالح الجنوب "سابقا" بحكم انتمائه إلى مجموعة الدول ذات التوجه الاشتراكي غير ان ذلك لم يتحقق إلا في حدوده الدنيا .

٤- التشبث بمدارس ونظريات صعبة الفهم وغير واضحة يهدف تأكيد الانتماء للتباهي ، فيقع من يستخدمها ممارسة نقدية في اغلالها ،وهي اغلال يضيع معها الأفق الانساني في الابداع الشعري وراء وهم البحث عن النظام المدرسة / النظرية (ان كثيراً من اللذين يصطنعون صناعة النقد الادبي في أيامنا يباهي الواحد منهم بنفسه ، ويدل بمعرفته ويغالي في وصف نفسه بالذوق الفني والاحاطة بجهات المعرفة .. وكأن الله لم يخص بالمعرفة إنساناً غيره ..) بدوي طبانة ١٩٧٠ ص ٦٦ .

٥- سطوة ونفوذ رأس المال الثقافي / الرمزي فيما يتصل باختيارات المتن الشعري الذي يجب أن يحظى بالتناول والنقد بل قد يتعدى ذلك الأمر إلى المدرسة / المنهج الواجب اتباعه ايضاً وهو أمر تكرسه المؤسسة التعليمية (وبالذات الجامعة) بشكل صارخ في جميع مقررات الشعر والبلاغة ، بقصد المحافظة على طرائق التفكير والقياس وإعادة انتاجها في التلقي والممارسة النقدية مستقبلاً ودليلنا في ذلك ضعف مشاركة مخرجات التعليم الجامعي في دورة انتاج الحياة الثقافية عموماً .

٦- واخيراً ، ليس بالضرورة ان تقع الدراسة في شرك المدرسة / المنهج، فهناك باحثون جادون ولديهم القدرة على تجنب ما أسميناه شركاً ، لديهم الافق العلمي الواسع ولديهم القدرة على المناورة والتهيئة لتقديم قراءات نقدية تتسم بالحذاقة والمهارة العاليتين ، ولعل من سنتناولهم في هذه العجالة هم بعض هؤلاء .

لا أظن أن (مقاربة نقد الشعر اليمني وشرك المدرسة) على اطلاقها ممكنة في هذه الورقة لما تتضمنه بالضرورة من استطرادات وعرض للمدارس وتناول تحليلي للتجارب النقدية المختلفة ، وتصنيفها تاريخياً ومنهجياً وهو أمر يحتاج إلى كدح بحثي كبير لايستطيعه الباحث الآن ، ولان الأمر كذلك فان هذه الورقة ستكتفي بالتوصيف الاولي للمسألة ، من خلال محاولة تطواف اولي حول بعض الفصول في بعض الدراسات النقدية اليمنية المعاصرة في مجال نقد الشعر المعاصر ليس لنقدها أو التطاول عليها وانما لابداء بعض الملاحظات المرتجلة المبسطة التي عنت لي اثناء هذه القراءة الاولية لعلاقة المتن النقدي بالمنهج أو المدرسة المقترحة من قبل الباحث لتناول هذه النصوص الشعرية أو تلك ، وذلك فيما يلي من فصول مختارة من بعض الدراسات النقدية التي ننظر لاصحابها ببالغ التقدير .

يمكن تلخيص مهمة نقد الشعر ولو بصورة مختزلة في محاولة التفهم في ماهية الشعر ومعرفة قواعده ومعايير الحكم عليها جمالياً من خلال كتابة نص معرفي موازٍ للنص الأدبي يتجاوزه أو يرقى إلى مستواه على الأقل ، غير ان ديناميكية الابداع الشعري المتجددة على الدوام أفسدت إلى حد كبير انجاز هذه المهمة على الرغم من ضخامة صرح المنجز النقدي على المستوى التنظيري والتطبيقي منذ حكمة ارسطو مروراًبكل الانجازات العظيمة في تاريخ الادب العربي (قدامة بن جعفر - ابن طباطبا - والجرجاني - وغيرهم) وصولاً إلى كل ما حققته المدارس والمذاهب النقدية في الغرب خلال القرون الماضية ، ذلك لان الابداع الشعري عصي على المعيارية (والشعر اذ يبدو يكرر نفسه في قوانين وأدوات ، يكون في الوقت نفسه خالقاً لاضافة ما ولو جزئية، الشعر لايتكرر ، بل يتجدد في آلية عصية غير قابلة للتوضح إلا من خلال الاثر) عهد فاضل ٢٠٠٤ ص ٨ . وهذا بالضرورة يعني ان تسوية الطريق امام النقد الأدبي ليقول الكلمة الفصل في ماهية الشعر ويحله أمر بعيد المنال ، خاصة والابداع الشعري وهج دائم ، وزخم هائل لاينقطع دائم التجدد وعلى النقيض منه تقف آليات التعقيد والغموض في المجال النقدي مضافاً إليها الصعوبات .

أقواس

الراحل طه فارع .. باحثاً غنائياً

مثلما فوجئ الناس واستغربوا عندما اصدر فناننا اليمني الكبير محمد مرشد ناجي (كتيبه الفني الأول) أغانينا الشعبية قبل أكثر من خمسين عاماً .. حصل نفس الشيء مع الفنان الراحل الكبير طه فارع عندما أصدر كتابه الأول والثاني قبل ٢٠ عاماً .. وهم معذورون بهذا الصدد .. لأنهم لم يعرفوا أن فناننا الكبير طه فارع لم يأت كتاباه الفنيان من فراغ بل امتداد لارضية مقالات صحفية منذ أكثر من اربعة عقود زمنية نشرت اغلبها في الصحف الفنية العدنية قبل الاستقلال .

ورغم أنه كان في طريقه لاصدار كتابه الفني الثالث إلا أن حالته المرضية التي (اتعبته) خلال العامين الماضيين حالت دون تمكنه من اصداره .

ويبقى الأمل (معقوداً) على ابنه المستشار القانوني نزار طه فارع في الدفع به إلى جهات الاختصاص بهذا الصدد حتى تأتي الذكرى الأولى لرحيله وقد خرج إلى النور كنوع من تقديم شيء إزاء راحلنا الفني الكبير .

عبدالله الضراسي

وكيل محافظة حضرموت المساعد يفتتح معرض أدبي وثقافي بسيئون

سيئون / سبأ

افتتح أمس المعرض الأدبي والثقافي الذي نظمته جمعية التعاون الخيرية ولجنة حافة السحيل للألعاب الشعبية الشبواني بسيئون ويأتي هذا المعرض هذا العام فرحة وابتهاجا بقبول فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية القادمة وتأييدا لاستكمال مشوار البناء والتحديث الذي يشهده وطننا اليمنى الحبيب في جميع القطاعات وكذا تواصلا مع الاحتفالات الخاصة بالعيد الوطني السادس عشر لقيام الجمهورية اليمنية.

ويشمل المعرض الذي يستمر أربعة أيام إقامة كرنفال للألعاب الشعبية عصر يوم غد الخميس القادم تشارك فيه عشر فرق لرقصة عدة الشبواني للجان الحويف بمشاركة ثمانية شعراء شعبيين في عدد من مديريات الوادي سعيا للحفاظ على رقصة عدة الشبواني وإحياء للرقصات الشعبية المتعددة والكشف عن المواهب الشعرية الشعبية الجديدة.

وفي حفل الافتتاح اطلع الأخ فهد صلاح الأعجم وكيل محافظة حضرموت المساعد لشئون الوادي والصحراء ومعه الإخوة هاشم عبدالقادر الحبشي مدير عام فرع الهيئة العامة للكتاب بالوادي والصحراء رئيس جمعية علماء اليمن بالوادي وصالح مبخوت العامري القائم بأعمال مدير عام مكتب الثقافة بالوادي والصحراء وسالم عبيد بازهير مقدم حافة السحيل وأعضاء لجنة الحافة وعدد من المسئولين والمهتمين على محتويات المعرض من خلال اللوحات التي تعكس الموروث الثقافي للشاعرين الشعبيين الراحلين مستور سليمان حمادي وناصر يسلم بن ناصر اللذين خلفا موروثا من أشعارهما في مشاركات حافة السحيل في كثير من المناسبات الوطنية والدينية مع نظرائهما من الشعراء الخالدين وفنانو الدان الحضرمي بالإضافة إلى إسهامات الشاعرين في المجال الاجتماعي وآثارهما الايجابية التي بقيت خالدة بعد رحيلهما.

قصيدة

((أحجية وبلا

كمال محمود علي اليماني

من أين يأتي كل هذا الخبث؟!!
من أي نبع تستقيه؟!!
أتراك غذتك الذئابُ
بمكرها؟
أم أن أنسال الثعالب
في الدجى
جادت عليك بسرها؟
أنى رأيتك باسماً
أو ناعماً
أنى رأيت الضحكة الجذلى
جزعتُ
وتوجس الطير المسافر في دمي
وزرعتُ أذكاراً
تراوح في فمي
وتساءلت دقات قلبي
نبضة تعلو وأخرى
من أين يأتي كل هذا الخبث؟!!
من أي نبعٍ يستقيه
وسفينة الحقد المدمر
كيف تستهوي الشراعا ؟!!
ها أنت ذا تمضي
لتصنع حفرةً
والمكر في عينيك
يزهو واثقاً
المكر في عينيك
يبتهج التماعا
والحفرة المكر/ الخديعةُ
ويلها
تزداد يوماً إثر يومٍ
تزداد عمقاً واتساعا
عيناك لامعتان
لكن قلبك مطفأ
والليل يمرح في فؤادك
مثل دود القبر يمرح
في مدى الجسد الممدد
في دهاليز الغياب
ها أنت ذا قدماك ترحل
خلف أضواء السراب
والحفرة المكر / الخديعة
ويلها ابتلعتك في رفة جفنٍ
لحظة يا أنت وانهال التراب
وترددت في الأفق أسئلةٌ
ودارت..
وترددت في الافق اسئلةٌ
وحارت ..
من أين يأتي كل هذا الخبث ؟!!
من أي نبع يستقيه؟!!
وترددت أصداؤها
ومضت يغلفها الضباب
لا ردّ .. يأتي
لا ردّ يكشف سر أحجية
فالحفرة العمياء أخفت سرها
الحفرة العمياء غيبت الجواب

كتاب (لمحات من تاريخ الأغنية اليمنية الحديثة)

الفنان طه فارع

ازدهار الاغنية اليمنية في عدن:

في تلك الفترة من الستينات ازدهرت وبرزت الاغنية المحلية في عدن وتنافس الكثير من الفنانين في تقديم مالديهم من ابداع فني واقيمت الحفلات الموسيقية لأول مرة في تاريخ الاغنية اليمنية في عدن وانقسم الجمهور على نفسه، منهم من كان يعجب بالفنان محمد مرشد ناجي ومنهم من يعجب بالفنان أحمد قاسم واستطاع كل من الفنانين أحمد قاسم والمرشدي ان يكونا جمهوراً يرتاد الحفلات الموسيقية لأول مرة في تاريخ الاغنية اليمنية ، بل نستطيع ان نقول عنهم (رواد الحفلات الموسيقية) في اليمن ومما يحق ذكره هنا أن مجموعة من الشعراء اليمنيين لطفي أمان ، محمد سعيد جرادة ، الدكتور محمد عبده غانم ، علي أمان ، علي محمد لقمان ، وغيرهم ساهموا مساهمة فعالة في تطوير الاغنية اليمنية في عدن فمثلاً اغنية (ياعيباه) للطفي أمان و (صلاة قلب) لعلي محمد لقمان و (لقاء) لمحمد سعيد جرادة و (يانجم ياسامر) للدكتور سعيد الشيباني وغير ذلك من الاغاني والشعراء جعلت اجهزة الاعلام تهتم بالاغنية المحلية، كما خصصت الصحافة المحلية صفحات فنية خاصة لها، واكثرت الاذاعة المركزية من البرامج الموسيقية مما دفع بالاغنية إلى الانتشار المتزايد في الداخل حتى وصلت إلى اسماع العالم العربي، وتوافد تجار الاسطوانات إلى عدن وسجلوا الكثير من الاغاني للفنانين ومنهم من سافر على حساب اصحاب الاسطوانات إلى القاهرة وبيروت لتسجيل انتاجهم وضاعفت هذه الفترة من الستينات التنافس الشريف بين الفنانين ونشطت الحركة الفنية وتسابق الفنانون لتسجيل اغانيهم للاذاعة والتلفزيون والاسطوانات (البلاستيكية) الصغيرة.

ومما يحق ذكره ان أول من سجل على هذه الاسطوانات هو الفنان الكبير أبوبكر سالم بلفقيه بعد هجرته إلى العربية السعودية وقد ضربت اسطواناته رقماً قياسياً في البيع في تلك الفترة، كما ساهمت مساهمة فعالة في تطوير الحركة الفنية، المجلات الفنية التي صدرت وقتئذ مثل مجلة (أنغام) وهي أول مجلة فنية تصدر في عدن ومجلة (الفنون) ومجلة (مواهب) ومجلة (الغد).

كما اصدر الاستاذ لطفي جعفر أمان ديواناً غنائياً بعنوان (ليالي) تضمن الاغاني التي قام بتاليفها لمجموعة من الفنانين الذين أسهموا في تطوير الاغنية اليمنية في عدن وكان ذلك عام (١٩٦٠م) ومن الاغاني التي تذكرنا بتلك الفترة التي نشطت فيها حركتنا الفنية.

- في جفونك - أحمد قاسم .
- نجوى الليل - سالم بامدهف.
- رمى بالنظرة والبسمة - ياسين فارع.
- أنت السبب - محمد مرشد ناجي .
- ياريت ما كنا - محمد مرشد ناجي .
- ماشي كماك - سالم بامدهف .
- ما كنت أدري - محمد صالح همشري تلحين يحيى مكي.
- وصفوا لي الحب - أبوبكر سالم بلفقيه.
- ليش هذا الهجر - محمد سعد عبدالله .
- أسمر وعيونه - أبوبكر فارع - أحمد قاسم .
- كلمة أحبك - محمد عبده سعد تلحين يحيى مكي.
- طير من وادي تبن - عبدالرحمن باجنيد.
- عذبتني ياجار - علي أحمد جاوي.
- ماكانش ظني - فتحية الصغيرة تلحين لطفي أمان.

كما أصدر الاستاذ علي أمان ديواناً غنائياً وكان يعتبر مساهمة فعالة في تاريخ الاغنية اليمنية الحديثة في عدن ومن بين هذه الاغاني التي ظهرت في بداية الحركة الفنية.

- رد الجواب - خليل محمد خليل.
- شبكت أسمر - خليل محمد خليل.
- يحلف وهو كذاب - ياسين فارع.
- ريتك تجي ريتك - ياسين فارع.
- ماله كذا طبعك - محمد سعد عبدالله.
- يادموعي في الليالي - محمد مرشد ناجي.
- فينك وفين ساكن - أحمد قاسم.
- خدعني وخان - يحي مكي.
- الحبيب الزين - سالم بامدهف.

(ديوان انغام الذي صدر في ابريل ١٩٥٧م)

كان الحديث عن الاغنية يجذب إليه اهتمام الصحف والمجلات فإذا تابعنا مانشر من اخبار فنية سنجد نسبة كبيرة منها كانت حول اغنية جديدة لمطرب ما أو مطلع أغنية جديدة ستذاع أو تسجل في وقت قريب، كما كانت الصحف والمجلات تفرد صفحات لاحاديث المطربين والمطربات، ولعلنا نتذكر في تلك الفترة ان بعض هذه الاحاديث قد انقلبت إلى معارك حامية على صفحات الصحف والمجلات والهدف من وراء هذه المعارك الصحفية هو الاثارة او التراشق بالتهم باسم الاغنية وكان بعض مايدور في الحملات لايمس جوهر (الاغنية اليمنية) وغالباً ما تنتهي المعارك والحملات إلى لاشيء، وكان القارئ العزيز يهتم بهذه المعارك ويتابعها بشغف كبير لان الاغنية كانت ولازالت تؤدي دوراً كبيراً في حياتنا.

وفي كثير من الاحيان نجد تعصباً لواحد من المطربين دون النظر إلى ما يقوله هذا المطرب .. وكان على المطرب ان يكون على اتصال بالصحافة ، وبقدر ما تكون هذه العلاقة قوية أو ضعيفة يكون حجم الدعاية له.

والمطرب الذي لاعلاقة له بالصحفيين لايلتفت إلى انتاجه أحد مهما كان جيداً أو كثيراً، فاصحاب الاسماء اللامعة هم الذين يستمتعون وحدهم بالدعاية لاغانيهم الجديدة ، وهكذا كان حالنا مع صحافة الأمس الا القليل منها من كان يهتم بموضوع الاغنية اليمنية ويعطي كل فنان حقه من التشجيع والتقدير وساهم مساهمة فعالة في خدمة الحركة الفنية في بلادنا.

ولا أبالغ اذا قلت ان صحافة اليوم تطورت عن صحافة الامس من حيث طرح المواضيع الهادفة واعطاء كل فنان حقه في نشر كل ماعنده من جديد.

ملخص عن الأغنية اليمنية الحديثة في عدن

في عام ١٩٤٨م أظهرت لأول مرة في تاريخ عدن، الاغنية اليمنية بعد أن كانت الاغنية السائدة في هذه المحافظة هي الاغنية المستوردة عن طريق الافلام العربية المصرية والافلام الهندية والاسطوانات ويرجع الفضل في ذلك للفنان خليل محمد خليل بصفته الرائد الأول للاغنية اليمنية الحديثة في عدن. وقد استطاع الفنان خليل محمد خليل والدكتور محمد عبده غانم مع مجموعة من اصدقاء الأول منهم الفنان عبدالله حامد خليفة والفنان عبده أحمد ميسري ووديع حميدان وياسين شواله أن يكونوا فرقة موسيقية اطلقوا عليها اسم (ندوة الموسيقى العدنية) وكان هدف هذه الندوة هو ضم الكثير من الشباب اليمني الذين تربطهم صلة بالفن، فجذبت العديد من الشباب الفنانين ليعملوا بجهودهم المتواضعة (وحسب الامكانيات المتوفرة لديهم والتي كانت لاتتعدى العود والالات الايقاعية فقط) ومواهبهم الفطرية، واستطاع فناننا رواد الاغنية اليمنية في عدن أن يعملوا على خلق طابع خاص للاغنية الحديثة، وقد ضمت الندوة الموسيقية مواهب فنية جديدة آنذاك ومن ضمنهم الفنان الكبير سالم أحمد بامدهف والفنان الكبير ياسين فارع وفي عام ١٩٥١م انضم اليها فناننا الكبير محمد مرشد ناجي والذي اصبح الآن يحتل المكان المرموق في اليمن.

الندوة بين التلحين والغناء

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ محمد مرشد ناجي يقول (اثباتاً للحقيقة فقد كان الفنان خليل محمد خليل ناجحاً في محاولاته للتلحين والتوزيع الموسيقي ومن المسلم به أنه وقع في خطأ، ولست افهم كيف وقع فيه هذا الفنان، اقرأ معي ما كتبه الاستاذ عبدالله باذيب وعليك ايها القارئ العزيز استخراج هذا الخطأ من بين سطور اجابة الاستاذ الفقيد عبدالله باذيب.

سأله صديق: لماذا لم تكتب عن الندوة الموسيقى العدنية واغانيها الجديدة؟ أنها حدث جديد في دنيانا الفنية يجب أن لايمر من دون ان ترصده الاقلام.

اجاب الاستاذ باذيب قائلاً: الواقع ان الندوة شيء جديد فعلاً في حياتنا فانه للمرة الاولى نجد جماعة من الشباب العدني يكرس جهوده لخلق فن ذي طابع محلي وهي محاولة ضخمة تحتاج إلى عدة سنوات حتى تستوي وتنضج وتؤتي ثمارها وبعض الناس يحبون ان يسألوا إلى آي حد نجحت هذه المحاولة؟ ولكن احب أن أنظر إلى المحاولة كمحاولة في ذاتها قابلة للتطور والنمو والاكتمال وفي رأيي ان التوفيق حالف الندوة في اللحن أما تلك الاغاني التي جاءت ترديداً وتقليداً لاغان مصرية معروفة فلا أعرف السر في تسجيلها ومهما يكن من أمر فان الندوة بمجهود اعضائها المتواصل والروح المرحة شقت طريقها إلى البقاء وان تاريخ هذه البلاد قد كتب له الخلود.

وتوالت اعمال الندوة بعد ذلك فقدمت اغاني ناجحة كان لها صدى حسن، رددها الناس جميعاً وما كادت الندوة الموسيقية تبلغ الذروة حتى ظهرت الرابطة الموسيقية العدنية بعد مضي ثلاث سنوات من تأسيس (الندوة) وكان من ضمن مؤسسيها الدكتور محمد عبده غانم والفنان سالم بامدهف ولم تعرف اسباب تركهم(الندوة) وانضمامهم إلى الرابطة الموسيقية العدنية.

فقد كان الاستاذ غانم هو الشاعر الوحيد للرابطة الموسيقية كما هو الحال بالنسبة للفنان سالم بامدهف اذ كان الملحن الاوحد للرابطة الموسيقية وبدأت الرابطة تخلق وتبدع وتبتكر الالحان الجميلة وانضم إلى الرابطة الفنان محمد علي السقاف وتلاه الفنان محمد سعد عبدالله ثم تكونت ندوة موسيقية ثالثة ضمت مجموعة من الفنانين من ابرزهم الفنان عمر علي باشراحيل وظهر معه الفنان أحمد عبدالرحمن كما ظهر ايضاً الفنان علي أحمد جاوي.

وبعد ان تدهورت هذه الندوات الموسيقية واخذ كل فنان يعمل لنفسه ، ظهر الكثير من الفنانين منهم الفنان يحيى محمد مكي والفنان إسكندر ثابت كما تولى الاستاذ يحي مكي قيادة فرقة مدرسة بازرعة الموسيقية التي كانت تضم مجموعة من الفنانين وابرزهم الفنان أحمد قاسم والفنان محمد عبده زيدي ثم تولى قيادة الفرقة من بعده الفنان أحمد قاسم واستمر يواصل نشاطه الفني إلى أن كون فرقة اسمها (فرقة أحمد قاسم التجديدية) أو قل (فرقة أحمد قاسم الموسيقية التجديدية) وكان من ضمن فرقته الموسيقية الفنان محمد عبده زيدي والفنان نديم عوض الذي اصبح من العازفين الممتازين في اليمن،وغيرهم.

والجدير بالذكر ان الاغنية كانت تعزف وتسجل على آلة العود و(الدربوجة) والرق والصاجة فقط حتى ظهور الفنان أحمد قاسم الذي استطاع ان يدخل على الاغنية المحلية ولأول مرة بعض الالات الموسيقية مثل الاكرديون والكمانات وكذا بالنسبة للملابس الموحدة للفرقة الموسيقية.

فقد كان الفنان أحمد قاسم أحد تلاميذ الفنان يحيى مكي الذي كان له الفضل في ابراز وتشجيع الكثير من الفنانين في عدن ومازال حتى اليوم يعمل بصمت في المدارس الحكومية ويكتشف الجيل بعد الجيل من الموسيقيين.

وبعد تكوين فرقة أحمد قاسم الموسيقية التجديدية اندفع الكثير من الشباب الموهوبين إلى حقل الغناء والتلحين منهم يوسف أحمد سالم، وحسن فقيه ، وابوبكر فارع، ومحمد صالح همشري،وأحمد ناجي قاسم وعبدالرحمن باجنيد، ومحمد سالم بن شامخ، ومحمد باسويد، وابوبكر بلفقيه الذي اصبح اليوم يحتل المكان الرفيع بين المطربين العرب في الوطن العربي . ومحمد محسن أحمد (المحسني) الذي بدأ حياته الفنية مغنياً له تسجيلات غنائية في الاذاعة من الحان محمد سعد عبدالله واصبح اليوم يحتل المكانة الملائمة بين الملحنين الممتازين في عدن ويعتبر هؤلاء الفنانون الرعيل الثاني للأغنية اليمنية في عدن بعد روادها من الفنانين الاوائل الذين بدأوا حياتهم الفنية في اوائل الخمسينيات.

ثم ظهر بعدهم الرعيل الثالث من الفنانين: محمد صالح عزاني وفؤاد الشريف وطه فارع، وفيصل عبدالعزيز حمود الذي ظهر في تلك الفترة كملحن فقط، ومحمد سعيد منصر،وجعفر عبدالوهاب، ومحمد عبده سعد، وسعيد أحمد بن أحمد، ومحمد عبده زيدي، ثم ظهر الثنائي الناجح محمد محسن عطروش وعوض أحمد، ثم جاء بعدهم الرعيل الرابع من الفنانين منهم أحمد علي قاسم، أبوبكر سكاريب، وانور مبارك

وياسين علس، حسب ظهورهم الزمني إذا لم تخني الذاكرة.